سبعون دليلا إنجيليا على أن يسوع المسيح

نبي ورسول

ومُعَلِّم ومُبَشِّر ومُبَلِّغ ومُرشِد

وإنسان وابن الإنسان ورجل

إعداد ماجد بن سليمان

يناير، ٢٠٢٦ م

ورد في الأناجيل الأربعة ما ينص بصراحة على أن المسيح نبي ورسول ومعلم، ومُبَشِّر، ومُبَلِّغ، وإنسان، وابن إنسان، ورجل، وله تلاميذ، وأنه يتحلى بصفات البشر، فهذه عشرة حقائق إنجيلية تدل صراحة على أن المسيح بشر

وَسَنَذْكُرُ هُنَا سبعين دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الأناجيل الْمُعْتَبَرَة عِنْدَ الْمَسِيحيين.

***

الأدلة على أن المسيح إنسان – ابن الإنسان - نبي - رجل

***

١. وَرَدَ في «إنْجِيل لُوقَا» في الإِصْحَاح التَّاسِع، عَدَد ٥٦، قَولُ الْمَسِيحِ عَنْ نَفْسِه:

«لأنَّ ابنَ الإِنْسَان لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ».

فَهَذَا النَّصُّ صَرِيحٌ فِي أَنَّ المسيح لَيْس ابنَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا ابْنُ الْإِنْسَانِ، وهُو الْجِنْسُ الْبَشَرِي.

ومن المعلوم أنه ابن مريم، حملته في بطنها، وتقلب في رحمها، ثم ولدته كما تلد سائر النساء أولادهن.

***

٢. وفي «إنْجِيل يُوحَنَّا» (٨-٢٨) قَالَ الْمَسِيحُ:

«فَقَالَ لَهُم يَسُوعُ: مَتَى رَفَعْتُم ابنَ الإِنْسَانِ، فحينئذٍ تَفهَمُون أَنِّي أَنَا هو ولَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي بَل أَتَكَلَّم بهذا كما علَّمني أَبِي».

ألا يَدلُّ هَذَا النص الصريح عَلَى أَنَّ المسيح بَشر؟

لَوْ كَانَ المسيح ربًّا لَمَا وَصَفَ نَفْسَه بِالْبَشَرِيَّة فِي قَوْلِهِ: (ابن الإِنْسَان)، ولَمَا قَالَ: (لَسْتُ أَفْعَل شَيْئًا مِنْ نَفْسِي)، لأنَّ رَبَّ الْكَوْن يَفْعَل كُلَّ شَيْءٍ، ويَدُبِّر أَمَرَ الْكَونِ كُلِّه، وبِنَاءً عَليه فَلا يُمْكِن عَقْلاً أَنْ يَقُولَ الْمَسِيحُ: (لَسْتُ أَفْعَلُ شَيئًا مِنْ نَفْسِي) وهُو رَبُّ الْكَوْن فِي نَفْسِ الْوَقْت، وإلا كان المسيح مراوغا في كلامه، حاشاه من ذلك.

***

٣. وفي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١٩/١١) قَالَ يَسُوعُ عَنْ نَفْسِهِ لِلْجُمُوعِ: «جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُل ويَشْرَب».

***

٤. كَمَا قَالَ الْمَسِيحُ لِمَن أَرَادَ قَتْلَه: «ولكِنَّكُم الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُوني. وأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُم بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَه مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلهُ إِبْرَاهِيم». «يوحنا» (٨/ ٤٠).

***

٥. بَلْ لَمَّا قِيل للمسيح: (أَنْتَ ابنُ اللَّهِ) كَانَ خَاتِمَة جَوابِهِ أَنَّهُ ابنُ الإِنْسَانِ. انْظُر «إِنْجِيل يُوحَنَّا» (١/ ٤٩ - ٥١).

***

٦. وقد وصف المسيح رجلان من أتباعه فقالا: يسوع النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ. انظر «لوقا ٢٤: ١٩».

٧. وقد شهد النبي يحيى بن زكريا للمسيح بأنه رجل فقال: «هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي». انظر «يوحنا» (١: ٣٠).

٨. بل شَهِد بطرس (كبير الحواريين) بأن المسيح رجل، وذلك بعد صعوده، فقال: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُون». «أعمال الرسل» (٢: ٢٢).

٩. وفي الأَنَاجِيل إِشَارَاتٌ أُخْرَى لِبَشَرِيَّةِ الْمَسِيحِ، انْظُرْ: «لُوقَا» (١٧/ ٢٢)،

١٠. وأيضا «لُوقَا» (١٨/ ٨)،

١١. وكذلك «متى» (١٢/ ٣٢).

فالحاصل أن وصْفَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ بِشَكْلٍ مُتكررٍ وصَرِيحٍ بَأَنَّهُ إِنْسَانٌ وابن الإنسانِ ورجل ونبي لهو دَلِيلٌ وَاضِحٌ وصَرِيحٌ عَلَى أَنَّه بَشَرٌ، ولا يُمْكِن أَنْ يَصْدُرَ مِمَّن يَقُول هَذَا الْكَلامَ أَو حتى يَقُوم في نَفْسِه مُجَرَّدُ ظنٍّ بأَنَّه هُوَ اللَّهُ أَوِ ابْنُهُ، أَوْ أَنَّه نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لِيَدْعُو النَّاسَ إلى عِبَادَةِ نَفْسِه، وإِلَّا كان شَخْصًا يُحَاوِلُ اللَّعِب بِعُقُول الآخَرِينَ، وحَاشَا المسيح أَنْ يَكُونَ كَذَلِك.

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذِه النُّصُوص بطلان مَقُولة: (إِنَّ المسيح ربٌّ وَإِله)، وأَنَّ الحَقَّ الثَّابِتَ فِي الْأَنَاجِيل أَنَّه بَشَرٌ.

***

الأدلة على أن المسيح رسول – معلم – له تلاميذ، نبي – مبشر – مُـبَلِّغ

***

١٢. كما وَرَدَ فِي الْمَصَادِرِ الإِنْجِيلِيَّةِ عَنِ المسيح أَنَّه قال عن نفسه أنه رَسُولٌ، فَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ ربًّا وَإِلٰها لَمَا اسْتَقَام أنْ يَكُون رَسُولًا أَيْضًا، رَسُولًا مِنْ عِنْدِ مَنْ إِذَنْ؟!

كما كَانَ الْمَسِيحُ دَائِمًا يُذَكِّر تَلَامِيذَه أَنَّهُ مُعَلِّم، أرسله الله إليهم لِيُعَلِّمَهم أُمورَ دِينِهِمْ، ومن ذلك:

جَاءَ فِي «إنجيل لوقا» (٤/٣١-٣٢، ٤٣-٤٤) نَص وَاضِحٌ جِدًّا عَنِ اليَسُوع أَنَّه رَسُولٌ ومُعَلِّمٌ، وهُو:

«وانْحَدَرَ إِلَى كَفْر نَاحُوم، مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيل، وكَانَ يُعَلِّمُهم فِي السُّبُوتِ، (أي: أَيَّامِ السَّبْتِ)، فبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ، لِأَنَّ كَلَامَه كَانَ بِسُلْطَانٍ».

ثمَّ قَالَ للجُمُوع الَّذِين طَلَبُوا مِنْه الْبَقَاء مَعَهُم: «إِنَّه يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّر الْمُدُنَ الأُخر بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرسِلت. فَكَانَ يُكَرِّزُ فِي مَجَامِعِ الْجَلِيل».

فَقَوْلُهُ: (أُرسلتُ) تَدلُّ عَلَى أَنَّه رَسُولٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (أُبَشِّر)، وكَذَلِكَ قول: (يُكَرِّز)، كُلُّها تَدُلُّ عَلَى أَنَّه رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ، يُعَلِّم النَّاسَ الْإِنْجِيلِ.

***

١٣. وهَذَا نَص صَرِيحٌ آخَرُ عَلَى أَنَّ المسيح رَسُول، فَفِي «إِنْجِيل يُوحَنَّا» (١٧/٣) أَنَّ المسيح دَعَا رَبَّه فَقَال:

«وهَذِهِ هِي الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّة أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلٰه الْحَقِيقِي وحْدَك، ويَسُوعُ المسيح الَّذِي أَرْسَلْتَه».

***

١٤. وقَالَ يَسُوعُ كَمَا فِي «يُوحَنَّا» (٥:٣٧): «والآبُ نَفْسُه الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوتَه قَطُّ، ولا أَبْصَرْتُم هَيْئَتَه».

فَهَذَا النَّصُّ صَرِيحٌ أيضا فِي أَنَّ المسيح رَسُولٌ، لِقَولِهِ: (أَرْسَلَنِي).

***

١٥. في يوحنا (١٣/١٦ – ١٧) أن اليسوع قال لتلاميذه:

«الحقُّ الحقُّ أقولُ لكُم: ما كانَ خادِمٌ أعظَمَ مِنْ سيّدِهِ، ولا كانَ رَسولٌ أعظَمَ مِنَ الذي أرسَلَهُ. والآنَ عَرَفْتُم هذِهِ الحَقيقَةَ، فهَنيئًا لكُم إذا عَمِلْتُم بِها».

***

١٦. وفي يوحنا (٢٩/٨):

«والآبُ الذي أرسَلَني هوَ مَعي وما تَركني وَحدي، لأنّي في كُلّ حينٍ أعمَلُ ما يُرضيه».

***

١٧. في يوحنا (٤٢/١١) أن اليسوع قال مناجيا ربه:

«وأنا أعرِفُ أنّكَ تَستَجيبُ لي في كُلّ حينٍ. ولكنّي أقولُ هذا مِنْ أجلِ هَؤُلاءِ النّاسِ حَولي، حتى يُؤمِنوا أنّكَ أنتَ أرسَلتَني».

***

١٨. في إنجيل يوحنا (٧/١٧-٨) أن اليسوع قال مناجيا ربه:

«والآنَ هُم يَعرِفونَ أنّ كُلّ ما أعطَيتَني هوَ مِنكَ. بَلّغتُهُمُ الكلامَ الذي بَلّغتَني فقَبِلوهُ،

١٩. ثم قال: وعَرَفوا حقّ المعرِفَةِ أنّي جِئتُ مِنْ عِندِكَ، وآمنوا أنّكَ أنتَ أرسَلتَني».

***

٢٠. ثم قال في (٢٥/١٧):

«ما عَرَفَكَ العالَمُ أيّها الآبُ الصالِحُ، لكِنْ أنا عَرَفْتُكَ وعرَفَ هَؤُلاءِ أنّكَ أرسَلْتَني».

***

٢١. وفي «إنجيل يُوحَنَّا» (٣١/٨، ٣٩-٤٠، ٤٢) قَالَ الْمَسِيحُ لِلْيَهُودِ الذين آمنوا به «إِنَّكُم إِنْ ثَبَتُّم في كلمتي فَبِالْحَقِيقَة تَكُونُون تَلَامِيذِي، وتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، والْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ».

ثمَّ قَالَ: «لَوْ كُنتُم أَوْلادَ إِبْرَاهِيمَ لَكُنتُم تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ، وَلَكِنَّكُم الآن تَطْلُبُون أَنْ تَقْتُلُونَني، وأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُم بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعه مِنَ اللَّهِ».

٢٢. ثمَّ قَالَ لَهُمْ: «لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي».

فَفِي هَذَا النَّصِّ وحْدَهُ ثَلَاثَةُ أَدِلَّةٍ عَلَى أَنَّ المسيح رَسُولٌ بَشَرِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ولَيْسَ إلـٰها:

الأوَّلُ: قَوْلُهُ: (تَلَامِيذِي)، وهَذَا لَا يَنْطبقُ عَلَى المسيح إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَلِّمًا رَسُولًا.

والثَّانِي: قَوْلُهُ: (أنا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُم بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهِ مِنَ اللَّهِ)، فَهَذَا نَص واضِحٌ فِي أَنَّ المسيح بَشَرٌ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

والثالث: قَوْله: (ذَاكَ أَرْسَلني) واضِح فِي أَنَّ الْمَسِيح رسول من عند الله.

فَهَذِه النُّصُوصُ الإِنْجِيلِيَّة وَاضِحةٌ وصَرِيحةٌ فِي أَنَّ المسيح لَيْسَ هُو اللَّهُ ولا ابنُ اللهِ، بَل هُو بَشَرٌ خَلَقَهُ اللهُ، وَرَسُولٌ مِن عِنْدِ اللَّهِ، هَذَا الَّذِي يُمْلِيهِ الْمَنْطِقُ والعقل والْفَهْمُ الصَّحِيحُ، ولا تَحْتَاج هَذِه النُّصُوصُ إِلَى عَالِمٍ أَوْ مُتَخَصِّص بِاللَّاهوت لِكَي يَشْرَحَهَا، بَلِ الطِّفْل والشَّخْص العَادِي يَسْتَطِيع فَهْمَهَا بِسُهُولة.

***

٢٣. ومِنَ الأدِلَّة الإِنْجِيلِيَّة عَلَى أَنَّ المسيح رَسُولٌ مُعَلِّم مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ مَا جَاءَ فِي «يُوحَنَّا» (١٥/٧-١٨) أَنَّ المسيح ذَهَبَ لِجُموعِ الْيَهُودِ يُرِيدُ أَنْ يُعَلِّمَهُم، فَحَصَلَ التَّالي:

«فَتَعَجَّبَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: كَيْفَ هَذَا يَعْرِفُ الْكُتُبَ، وَهُو لَمْ يَتَعَلَّمْ؟!

أَجَابَهُمْ يَسُوعُ، وَقَالَ: تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي، بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي.

إِنْ شَاء أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِف التَّعْلِيم، هَلْ هُو مِنَ اللَّهِ، أَمْ أَتَكَلَّم أَنَا مِنْ نَفْسِي.

مَنْ يَتَكَلَّم مِنْ نَفْسِه يَطْلُب مَجْدَ نَفْسِه، وأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَله فَهُو صَادِقٌ ولَيْسَ فِيهِ ظُلْم».

فَالْيَهُود انْبَهَرُوا مِنْ حُسْنِ التَّعَالِيمِ الَّتِي كَانَ الْمَسِيحُ يَبثُّهَا بَيْنَ النَّاسِ، وتَعَجَّبُوا مِنْهَا، فَبَيَّنَ لَهُم المسيح أَنَّهَا مِنَ اللهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ، فَهُو تَلَقَّاهَا مِنْهُ عَنْ طَرِيقِ أَعْظَمِ الْمَلائِكَة وهُوَ جِبْرِيلُ، ثُمَّ بَثَّهَا فِي النَّاسِ، فَهَذِهِ وظِيفَتُهُ كَرَسُولٍ، ولَيْسَتْ تِلْكَ التَّعَالِيم مِنْ صُنْع نَفْسِه، ولَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ الرَّبُّ لَقَالَ: (هَذِهِ التَّعَالِيمُ مِنْ عِنْدِي) ولمْ يَقُل: (إِنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ)، وبِنَاءً عَلَيْهِ فَالْمَسِيحُ لَيْسَ هُو الرَّبُّ ولا ابنَ الرَّبِّ.

***

٢٤. وفي إنجيل مرقس (١/٦ – ٢):

«وخرَجَ مِنْ هُناكَ وجاءَ إلى بلدِهِ يَتبَعُهُ تلاميذُهُ. وفي السّبتِ أخَذَ يُعلّمُ في المجمعِ. فتَعجّبَ أكثرُ النّاسِ حينَ سَمِعوهُ وقالوا: «مِنْ أينَ لَه هذا؟ وما هذِهِ الحِكمَةُ المُعطاةُ لَه وهذِهِ المُعجزاتُ التي تَجري على يَدَيهِ؟»

***

٢٥. وفي إنجيل متى (١/١١):

«ولمّا أتمّ يَسوعُ وصاياهُ لِتلاميذِهِ الاثني عشَرَ، خرَجَ مِنْ هُناكَ ليُعلّمَ ويُبَشّرَ في المُدُنِ المُجاوِرَةِ».

***

٢٦. وفي مرقس (٢٨/١٢ – ٣١) لما سأل معلم الشريعة يسوعا: ما هي أُولى الوصايا كُلّها؟ أجابَ يَسوعُ: «الوَصيّةُ الأولى هِيَ: اسمَعْ يا إسرائيلُ، الربّ إلٰهنا هوَ الرّبّ الأحَدُ. فأحِبّ الرّبّ إلٰهكَ بِكُلّ قَلبِكَ وكُلّ نَفسِكَ وكُلّ فِكرِكَ وكُلّ قُدرتِكَ.

والوصيّةُ الثانِيةُ: أحِبّ قَريبَكَ مِثلما تُحِبّ نَفسَكَ.

وما مِنْ وصيّةٍ أعظَمَ منْ هاتَينِ الوَصيّتين» .

فقالَ لَه مُعَلّمُ الشّريعةِ: «أحسَنتَ يا مُعَلّمُ، فأنتَ على حَقّ في قولِكَ إنّ اللهَ واحدٌ ولا إلٰه سواه» .

***

٢٧. وفي «إنجيل يُوحَنَّا» (٢٨/٧-٢٩):

«فَنَادَىٰ يَسُوعُ وهُو يُعَلِّم فِي الْهَيكل قَائِلًا: تَعْرِفُونَنِي وتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ أَنَا، ومِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ، بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُو حَقٌّ، الَّذِي أَنْتُم لَسْتُمْ تَعْرِفُونَه. أَنَا أَعْرِفُهُ، لأَنِّي مِنْه، وهُو أَرْسَلَنِي».

***

٢٨. كَمَا جَاءَ أَنَّ المسيح أَخْبَرَ قَوْمَهُ بِأَنَّهُ رَسُولٌ كَمَا فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (٣٢/٧-٣٥):

«سَمِعَ الْفَرِيسِيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجَونَ بِهَذَا مِنْ نَحْوِهِ، فَأَرْسَلَ الْفَرِيسِيونَ ورُؤَسَاء الْكَهَنَةِ خُدَّامًا لِيُمْسِكُوه.

فَقَالَ لَهُم يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُم زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا.

٢٩. فقال اليهود فيما بينهم: إلى أين هذا مُزْمِعٌ[1] أن يذهب حتى لا نجده نحن؟ لعله مُزْمِعٌ أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويُعلّم اليونانيين».

فقول اليهود (ويُعلّم اليونانيين) إشارة إلى ما معهود عندهم عن المسيح مِن أنه مُعلّم.

***

[1] مُزمِعٌ أي عازمٌ.

٣٠. وفي «إنْجِيل يُوحَنَّا» (٢٤/٥):

««الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي ويُؤْمِن بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَه حياة أَبَدِيَّة».

***

٣١. ومن الأدلة على أن الله أرسل المسيح رسولا هو ما جاء في «إنْجِيلِ مَتَّى» (١٥/ ٢٤) أَنَّ يَسُوع قَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّة».

فأي دليل أصرح من هذا؟!

***

٣٢. وفي «إنجيل لوقا» (٧/١١-١٧) أَنَّ يَسُوعَ ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةٍ اسْمها نايين، يُرَافِقُه كَثِيرون مِن تَلامِيذِه وجَمْعٌ عَظيمٌ، وفي نِهَايَة القِصَّة قَالَ أَهْلُ الْمَدِينَة: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ».

فَفِي هَذَا النَّصِّ دَلالةٌ صَرِيحةٌ عَلَى أَنَّ المسيح نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَلَيْسَ ربًّا ولا ابنَ الرَّبِّ.

***

٣٣. جاء في إنجيل يوحنا (٤ / ١٩-٢١): (قالت المرأة (أي: السامرية) له (أي: للمسيح): «يا سيد، أرى أنك نبي. آباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون: إنَّ في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يُسجد فيه.

فقال لها يسوع: يا امرأة، صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب».

فهذا النص صريح في أن اليسوع نبي كما قالت المرأة، ولو لم يكن نبيا لصحح اليسوع كلامها، لأنه لن يُقِرها على الخطأ.

***

٣٤. وفي «إنجيل مَتَّى» (٢١/١٠-١١) شَهَادَةٌ مِنْ جُموع بَنِي إِسْرَائِيل للمسيح بِأَنَّه نَبي:

«ولَمَّا دَخَلَ أُورْشَلِيم ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلهَا قَائِلَة: مَنْ هَذَا؟

فَقَالَتِ الْجُمُوع: هَذَا يَسُوعَ النَّبِيُّ الَّذِي مِن نَاصِرَة الْجَلِيل».

فأَيُّ دَلِيلٍ عَلَى نُبُوةِ المسيح أوضحُ مِنْ هَذَا؟!

***

٣٥. وقَالَ يَسُوع لِتَلامِيذِه كَمَا جَاء فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٥/١١-١٢) وهُو يُسلِّيهِمْ ويُصَبِّرهُمْ عَلَى الْأَذَى الَّذِي جَاءَهُم مِنَ الْيَهُود:

«طوبى لَكُم إِذَا عَيَّرُوكُم وطَرَدُوكُمْ، وقَالُوا عَلَيْكُم كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ.

افْرَحُوا وتَهَلَّلُوا لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُم هَكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ».

فَقُولُه: «افْرَحُوا وتَهَلَّلُوا، لأنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُكَافِئ والْمُجَازِي هو الله، الذي في السماوات، ولَيْسَ الْمَسِيح، وَلَوْ كَانَ المسيح هو اللهَ لَقَالَ لَهُم: (لأن أجركم عظيم عندي).

وقَوْلُهُ: (فَإِنَّهُم هَكَذَا طَرَدوا الأنبياء قَبْلَكُم)، يَعْنِي بِهَذَا الْيَهُود، فَإِنَّهُم اضْطَهَدُوا الأَنْبِياءِ قَبْلَه.

وقَوْله: (الأنبياء) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّه نَبِيٌّ مِنْ جُمْلَة هؤلاء الأَنْبِياءِ الَّذِينَ تَعَرَّضُوا للطرد والاضْطِهَادِ، ولو لم يكن المسيح نبيا لكان كَلامُه لَيْسَ لَهُ مَعْنًى، وَحَاشَاهُ مِن ذَلِكَ.

وفي هَذَا النص الإنجيلي دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ المسيح لَيْسَ هو الرب ولا ابن الرب، بَلْ نَبِي، لأنه تعرّض للابتلاء والتضييق من قِبَلِ اليهود، كما حصل لغيره من الأنبياء، ولو كان المسيح ربا أو ابن الرب فَلَنْ يَتَعَرَّض لشيء من الابتلاء، لأن البشر لا يَقْوَوْن عَلَى ابتلاء الرَّبِّ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وهُو أَقْوَىٰ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

***

٣٦. وقَالَ المسيح كَمَا فِي «إِنْجِيل مَتَّى» (٥/١٧-١٩):

«لا تَظُنُّوا أَنِّي جِئتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أو الأَنْبِيَاءِ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكْمِل.

فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُم إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ: لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الكُلُّ.

فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِه الوصايا الصُّغْرَى وعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا؛ يُدْعَى أَصْغَرَ فِي ملكوتِ السَّمَاوات.

وأَمَّا مَنْ عَمِلَ وعَلَّم، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوت السَّمَاوات».

فَقَوْلُ المسيح: (لا تَظُنُّوا أَنِّي جِئتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَو الأَنْبِياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَل لأُكْمِلَ)؛ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّه رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسل، وأَنَّه وَاحِدٌ مِنْهُم،

لأنَّ مَنْ جَاءَ لِيُكْمِل ويُتَمِّم الشَّرِيعة الَّتِي سَبَقَتْه - وهي التَّوْرَاةِ، شَرِيعَة مُوسَى - ويُكْمِل مَا بَنَاه مُوسَى ومَنْ سَبَقَه مِنَ الأَنْبِياءِ قَبْلَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُون إِلَّا نَبِيًّا مِثْلَهم.

وقَدْ جَاءَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي القُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْمَسِيحِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَة مِن رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاط مُسْتَقِيم﴾[٢].

فَالْمَسِيحُ لَمْ يَكُن إِلَّا نَبِيًّا رَسُولًا، أَرْسَلَه اللَّهُ لِلْعَمَل بِشَرِيعَة مُوسَى، وتَحْلِيل بَعْض مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل، ودَعْوةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وتَجْدِيدِ مَا انْدَثَرَ مِن دِينِهِمْ، وَلِيَبْعَثَ فِيهِمْ جَذْوةَ الإِيمَانِ الَّتِي انْطَفَأَتْ بِظُلْمِهِم وعُتُوِّهم، وتَحْرِيفِهِم لِكَلامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَلا شَكَّ أَنَّه عليه السلام لَيْسَ إِلَّا حَلقةً فِي سلسلة الأنبياء والْمُرْسَلِينَ عليهم السلام، ولَيْسَ ربًّا وإلـٰها كما يَعْتَقِد المسيحيون.

قال «جوستاف لوبون» في كتابه «حَيَاة الْحَقَائِق» (ص ٢٠):

كَانَ يَسُوعُ مُعْتَقِدًا أَنَّه نَبِيٌّ، خَلَفٌ لِمَن ظَهَرَ قَبْلَهُ مِنَ الأَنْبِياء».

***

٣٧. وقَدْ جَاءَ تَقْرِيرُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ المسيح مُعَلِّمًا فِي «إِنْجِيل يُوحَنَّا» (٣/١-٢):

كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الفَرِيسيينَ اسْمُه نيقوديموس، رئيس لليهود.

هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيلا، وقَالَ لَهُ: يا مُعَلِّم، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لأَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَل إِنْ لَمْ يَكُن اللهُ مَعَه».

فَقَوْلُ رَئيس الْيَهُود للمَسِيح: (يَا مُعَلِّم، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا)؛ هَذَا تَقْرِيرُ أَنَّ المسيح أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَى الْيَهُودِ مُعَلِّمًا، لأَنَّ الرَّسُول يُعلِّم النَّاسَ مَا أَرْسَلَه اللهُ بِهِ مِنَ الْعِلم، ومِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ المسيح قَدْ عَلَّمَ النَّاسَ الإنجيل، ودَلَّهم عَلَى الْخَيرِ، وحَذَّرَهُم مِنَ الشَّر.

---

[٢]. سورة آل عمران: ٥٠ – ٥١.

تنبيه هام

لِيلاحظ القارئ الكريم أن رَئيس الْيَهُود لم يقل للمَسِيح إِنَّهُ جَاءَ فَادِيًا، أَوْ مُخَلِّصًا، أَوْ إِنَّهُ ابنُ اللهِ، أَوْ إِنَّه هو الله، ولا غَير ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوالِ السَّائِدَة بَينَ جَمَاهِيرِ الْمَسِيحيين، بل قال له إنه جاء معلمًا، والْمَسِيحُ أَقَرَّ هَذَا الْيَهُودِي عَلَى كَلامِه، ولمْ يَقُل لَهُ: (إِنَّكَ مُخْطِىءٌ فِي كَلامِك)، ولَوْ كَانَ هَذَا الْيَهُودِيُّ مُخْطِئًا فِي كلامه لما أقره المسيح، بل لاعْتَرَضَ عَلَيْهِ وصَحَّحَ كَلامَه، لأَنَّ هَذِهِ وظِيفَتُه كَمُعَلِّم، وهِي أَنْ يُقِرَّه عَلَى الصَّواب، ويُصْلِحَ لَهُ الْخَطَأ، وإِلَّا لَمْ يَكُن مُعَلِّمًا عَلَى الْحَقِيقَةِ.

* وهُنَا فَائدةٌ لَطِيفةٌ فِي قَوْلِ رَئِيسِ الْيَهُودِ للمسيح: (لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الآيات الَّتِي أَنْتَ تَعْمَل إِنْ لَمْ يَكُن اللهُ مَعَه)، وهِي أَنَّ فِي هَذَا دَلِيلًا عَلى نبوة المسيح، لأَنَّ الله لا يُؤَيِّد بالآيات والمعجزات إِلَّا الأنبياء، لتكون دليلا ماديًّا للناس على نبوتهم، فيصدقوهم، لأن البشر إذا رأوا الأنبياء يأتون بخوارق العادات التي لا يقدر عليها إلا الله علموا أن الله أجراها على أيديهم ليعلم الناس أنهم أنبياء، ومِنْ ذَلِكَ أن المسيح كَانَ يُحْيِي الْمَوتَى، ويَشْفِي الأَبْرَصَ، ويُبرئ الأَكْمَهَ (أَي الَّذِي وُلِدَ أَعْمَىٰ)، ويُنَبِّئُ النَّاسَ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ مِنَ الطَّعَامِ، وَكُلُّ هَذَا بِإِذْنِ اللَّهِ، ولَيْسَ لِلْمَسِيحِ فِيهِ قُدْرَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ وعِلْمٌ مُسْتَقلٌ، لأَنَّ المسيح بَشَرٌ، لا أَكْثَرَ ولا أَقَلَّ.

***

٣٨. كما جَاءَ تَقْرِيرُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ المسيح مُعَلِّمًا فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٢٣/٤): «وكَانَ يَسُوعُ يَتَنَقَّل فِي مَنْطِقَةِ الْجَلِيل كُلِّهَا، يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ، ويُنَادِي بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوت».

***

٣٩. وفي «إنجيل يُوحَنَّا» (١٩/١٨-٢٠) وَرَدَ نَصٌّ واضح كالشمس يُبَيِّن أَنَّ الْيَسُوعَ كَانَ معلما، هُو:

«فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلَامِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ.

أَجَابَهُ يَسُوعُ: أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلَانِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا، وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ».

فدل ذلك على أن اليسوع كان معلمًا له تلاميذ، وهذه من صفات الرسل.

***

٤٠. وجاء في «إنْجِيلِ مَتَّى» (١٧/٤): «مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُكَرِّز ويَقُولُ: تُوبُوا لأَنَّه قد اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوات».

ومَعْنَى (يُكَرِّز) أي: يُبشِّر.

وقَوْلُ يَسُوع: (تُوبُوا)؛ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّه مُعلم، يَحُثُّ النَّاس عَلَى التَّوْبَةِ مِنْ فِعْلِ الْمَعَاصِي.

***

٤١. وجَاءَ فِي «إنْجِيلِ مَتَّى» (٦/٨-١٠) أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لِتَلَامِيذِه:

«لأَنَّ أَبَاكُم يَعلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوه.

فَصَلُّوا أَنْتُم هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُك. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاء كَذِلك عَلَى الأَرْضِ».

فِي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ اليَسُوع عَلَّم تَلامِيذَه كَيْفِيَّة الصَّلَاةِ، فَهُو إِذَن نَبِيٌّ، لأَنَّ وَظِيفَةَ الأَنْبِياءِ هِي التَّعْلِيم، وهو الشَّاهِد.

وفِي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاء، لِقَوله: (أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ)، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ اللهَ لَه ذَات، وهي فِي السَّمَاء، والْمَسِيحُ لَه ذَاتٌ أُخْرَىٰ فِي الْأَرْضِ، وأنهما غير ممتزجتين ولا مُتَّحِدتين.

وفِي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ كلمة الأَبَ فِي هذا السياق بِمَعْنَى الْمُربي والقَائِم عَلَى الشَّيء، ولَيْسَت بِمَعْنَى الأَبِ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ، لأَنَّه لَوْ كَانَتْ كَلِمَةُ الأَبِ تَعْنِي الأَبَ مِنْ جِهَةِ النَّسَب لَكَانَ اللهُ أَبَ النَّاسِ كُلِّهم، لأَنَّه قَالَ: (أَبَانَا) ولَمْ يَقُل: (أَبِي).

فالحاصل أن فِي هذا النص رَدٌّ واضح عَلَىٰ مَنْ قَالَ بِأَنَّ أُبُوَّةَ اللَّهِ لِلْمَسِيحِ هِي أُبُوَّةُ نَسَبٍ، وأَنَّهَا تُقَابِل أُمُومَة مَرْيَم للْمَسِيحِ، فَهَذَا غَلَطٌ عَظِيمٌ، فَإِنَّ الأُبُوة هُنَا تَعْنِي التّربية والْقِيام عَلى رِعَايَة الشَّخْص، وبنَاءً عَليهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُو أَبو النَّاسِ كُلِّهم بِهَذَا الْمَعْنى.

***

٤٢. وجاء في «إنْجِيل مُرْقُص» (١/ ١٤، ١٥) نصٌّ وَاضِحٌ فِي أَنَّ يَسُوعَ نبيٌّ بَشَّر بالإِنْجِيلِ وعَلَّمَ النَّاسَ الْخَيْرَ وهُو:

«وبَعَدَمَا أُلقِي الْقَبْضُ عَلَى يُوحَنَّا، انْطَلَقَ يَسُوعُ إِلَى مَنْطِقة الْجَلِيل يُبَشِّر بِإِنْجِيلِ اللَّهِ قَائِلًا:

قَدِ اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، واقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وآمِنُوا بِالإِنْجِيل».

فَهَذَا النَّصُّ فِيهِ فَائِدةٌ: أَنَّ المسيح نَبِيٌّ معلم، لأَنَّهُ كَان يُبَشِّرُ بِإِنْجِيلِ اللَّهِ، وَيَأْمُر النَّاسَ بالتّوبَة إِلى اللهِ، ويَأْمُرُهُمْ بِالإِيمَان بِالإِنْجِيل الذي كان معه، وهَذه وظيفة الأنبياء.

وفي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ ذَاتَ اللهِ لَيْسَتْ هِي ذَاتَ يَسُوعَ، لأَنَّه قَالَ: (واقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ)، ولَوْ كَانَ اللهُ هُوَ الْيَسُوعَ لَقَال: (وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتِي).

وفي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ يَسُوع أَمَرَ تَلاميذه بِالإِيمَانِ بِإِنْجِيلِ اللهِ، وَلَوْ أَنَّ الْيَسُوع هُوَ اللهُ لَقَال لَهُم: (فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِإِنْجِيلِي).

وفي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ إِنْجِيل اللهِ لَيْس أَحَدَ الأَناجِيلِ الْأَرْبَعَةِ الْمَعْرُوفَة: (يوحنا، لوقا، مُرقُص، متى)، لأَنَّ يَسُوع سَمَّاه (إِنْجِيلَ اللَّهِ)، بَيْنَمَا الأَناجِيل الأَرْبَعَةِ الْمَعْرُوفة تُسَمَّى بِأَسْمَاء مُؤَلِّفِيهَا الَّذِينَ كَتَبُوهَا بِأَيْدِيهِمْ (إنجيل مرقص، إنجيل يوحنا، إنجيل متى، إنجيل لوقا).

٤٣. وفي إنجيل لوقا (٤/ ١٦-٢٠): «وجاءَ يَسوعُ إلى الناصِرَةِ حَيثُ نَشأَ، ودخَلَ المجمَعَ يومَ السّبتِ على عادَتِهِ، وقامَ ليَقرَأَ، فناوَلوهُ كِتابَ النّبيّ إشَعيا، فلمّا فتَحَ الكِتابَ وجَدَ المكانَ الذي ورَدَ فيهِ:

(رُوحُ الرّبّ علَيّ لأنّهُ مَسحني لأُبَشّرَ المساكينَ، أرسَلَني لأُناديَ لِلأسرى بالحُريّةِ، وللعُميانِ بِعَودَةِ البصَرِ إليهِم، لأُحَرّرَ المَظلومينَ، وأُعلِنَ الوَقتَ الذي فيهِ يَقبَلُ الرّبّ شعبَهُ).

وأغلَقَ يَسوعُ الكِتابَ وأعادَهُ إلى خادِمِ المَجمَعِ وجَلَسَ».

الدليل على أن المسيح مُرشِد

٤٤. في إنجيل متى (٢٣/٩-١٠)، أن يسوعُ كلم الجُموعَ وتلاميذَه قائلا:

«ولا تَدْعوا أَحدًا أَبًا لَكم في الأَرض، لِأَنَّ **لَكم أَبًا واحدًا هو الآبُ السَّماوي**.

ولا تَدَعوا أَحَدًا يَدْعُوكم مُرشِدًا، لِأَنَّ لَكم **مُرشِدًا واحِدًا وهو المسيح**».

***

وخُلاصَة الْكَلَامِ: أَنَّ المسيح نبيٌّ ورَسُولٌ ومُعَلِّمٌ ومبشر مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهَذَا مُطابقٌ لقَوْلِ اللَّهِ تعالى في القرآن في وصف الْمَسِيح: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَعَام انظُر كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيات ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُون﴾[٣].

وتَفْسِيرُ الآيَةِ: مَا الْمَسِيحُ ابنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ كَمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الرُّسل، وأُمه صِدِّيقةٌ، أَيْ: صَدَّقتْ بكَلام رَبِّهَا تَصْدِيقًا جَازِمًا، وظَهَرَ تَحْقِيقُ ذَلِكَ فِي عِلْمِهَا وعَمَلِهَا الصَّالِح، وهُمَا - أي: الْمَسِيحُ وأُمُّهُ - كَغيرهما مِنَ الْبَشَرِ، يَحْتَاجَانِ إِلَى الطَّعَامِ، وَلَا يَكُونُ إلهًا مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ لِيَعِيش.

ثمَّ قَالَ اللهُ مُخَاطِبًا نَبِيَّه محمدًا: ﴿أنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيات﴾؛ أي: تَأَمَّلْ أَيُّهَا الرَّسُولُ حَالَ هَؤلاءِ، كَيْفَ وضَّحْنا لَهُم أَدِلَّة بُطَلَان مَا يَدَّعونه فِي الْمَسِيحِ مِنْ أَنَّه ابنُ اللهِ، ثُمَّ هُمْ مَعَ ذَلِك يَضِلُّون عنِ الْحَقِّ الَّذِي نَهْدِيهِم إِلَيْهِ، ثُمَّ انْظُر كَيفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ هَذَا الْبَيانِ؟

***

٤٤. ومِنْ الأدلَّةِ على بشرية المسيح وبُطْلَانِ مَقُولَةِ: (إِنَّ الْمَسِيح ابنُ اللَّهِ) أَنَّهَ وَرَدَ عَنِ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ النَّهِيُ عَنْ هَذِهِ الْمَقُولة، ولوْ أَنَّ المسيح ابنُ اللهِ فِعْلاً لأَقرَّ القَائِلَ عَلَى ذَلِكَ وَلَمَا زَجَرَه، فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَتِ الشَّيَاطِينُ لِيَسُوعَ: (أَنْتَ المسيح ابنُ اللَّهِ) زَجَرَهُمْ وَنَهَاهُم، كَمَا فِي «إِنْجِيل لوقا» (٤/٤١)، فَهَذَا دَليلٌ صَرِيحٌ جِدًّا عَلَى أَنَّ المسيح لَيْسَ ابنًا لِلَّهِ.

***

[٣]. سورة المائدة: ٧٥.

الأدلة على أن المسيح يتحلى بصفات البشر

***

ومن الأدلة عَلَى بَشرِيَّةِ المسيح هُو أنَّه قَدْ جَاءَ فِي الأَنَاجِيل والرَّسَائل الْمُلْحَقة بِهَا أَنَّ المسيح يَتَحلَّى بِصِفَاتِ الْبَشَر، مِنْهَا أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ أُمُورًا، وَجَاءَ فِيهَا أَنَّه يَجْهَل أُمُورًا، وأَنَّه يَنْسَى، وجَاءَ فِيهَا أَنَّه تَعِبَ، وَأَنَّه يَشْتَهِي الأَكْل، وأَنَّه عَطْشَانٌ، وأَنَّه يَحْزَنُ ويكتئب ويَتألَّمُ ، وأنَّه يَنَامُ، وأنَّه يَخَافُ ويَبْكِي، وأنَّه يُصَلِّي للّه، مما يدل على أنه بشر مثلنا، فيه صفات النقص، ولو كان ربا لما اعترته هذه الصفات، لأن الرب كامل في صفاته، لا يعتريه نقص بوجه من الوجوه.

وهَذِهِ بَعْضُ النُّصوص الإنجيلية التي وردت فيها تلك الصفات البشرية للمسيح:

٤٥. جَاءَ فِي «يُوحَنَّا» (١٩/ ٢٨): «قَالَ يَسُوع: أَنَا عَطْشَان».

٤٦. وفي «إنجيل متى» (٢٤/٨): «وكَانَ هُو نائما».

٤٧. وفي «إنجيل يُوحَنَّا» (٦/٤): «فَإِذَا كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ جَلَسَ هَكَذَا عَلَى الْبِئرِ».

٤٨. وفي «إنْجِيل يُوحَنَّا» (٣٥/١١): «بَكَى يَسْوعُ».

٤٩. وفي «إِنْجِيل مُرْقُص» (٣٢/١٤-٣٥) أَنَّه يُصَلِّي وَيَحْزَنُ ويُدْهَشُ ويَكتئب:

«وجَاءُوا إِلى ضَيْعَةٍ اسْمُها جثسيماني، فَقَالَ لِتَلَامِيذِه: اجْلِسُوا هٰهنا حتَّى أُصَلي.

٥٠. ثمَّ أَخَذَ مَعَهَ بُطْرس ويَعْقُوب ويُوحَنَّا، وابْتَدَأَ يُدْهَش ويكتئب.

٥١. فَقَالَ لَهُمْ: نَفْسِي حَزِينةٌ جدًّا حَتَّى الْمَوْت، امْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا.

٥٢. ثمَّ تَقَدَّم قليلًا وخَرَّ عَلَى الأَرْضِ، وكَانَ يُصَلِّي لِكَي تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمْكَنَ».

مِنَ الْمُنَاسِب هُنَا أَنْ يَسْأَلَ القَارِئ نَفْسَه سُؤالًا مَنْطِقِيًّا جدًّا:

لِمَنْ كَانَ المسيح يُصَلِّي؟

هَلْ كَان يُصَلِّي لِنَفْسِهِ؟!

أَمْ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي لغيره وهو (الله)؟

***

٥٣. وفي «إنجيل لوقا» (١٤/٢٢-١٥): «ولَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ اتَّكَأَ وَالاثْنَا عَشَرَ رَسُولًا مَعَه. وقَالَ لَهُمْ: شَهْوةً اشْتَهَيتُ أنْ آكُل هَذَا الفُصْح مَعَكُم قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ».

***

٥٤. لَيْسَ هَذَا فَحَسْب، بَلْ إِنَّ يَسُوعَ كَانَ يَخَافُ مِنَ الْيَهُودِ أَنْ يَقْتُلُوهُ، كَمَا فِي «إنجيل يُوحَنَّا» (١١/٥٣-٥٧):

«فَمِنْ ذَلِكَ الْيَومِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوه.

فَلَمْ يَكُنْ يَسوعُ - أَيْضًا - يَمْشِي بَينَ الْيَهُودِ عَلَانِيَةً، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الكُورَةِ[٤] الْقَرِيبة مِنَ الْبَرِّيَّة، إِلى مَدِينَةٍ يُقَال لها: أفرايم، ومَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِه. وكَانَ فُصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا. فَصَعَدَ كَثِيرُونَ مِن الكُورِ[٥] إِلَى أُورُشَلِيم قَبْل الفُصْحِ لِيُطَهِّرُوا أَنْفَسَهم.

فَكَانُوا يَطْلُبُونَ يَسوع ويَقُولُون فِيمَا بَيْنَهُم، وهُمْ وَاقِفُونَ فِي الْهَيْكَلِ: مَاذَا تَظُنُّونَ؟ هَل هُو لَا يَأْتِي إِلَى الْعِيد؟

وكَانَ - أَيْضًا - رؤساء الْكَهَنَة والفريسيون[٦] قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُو فَلْيَدُلُّ عَلَيهِ، لِكَي يُمْسِكُوه».

والتَّعْلِيق عَلَى هَذَا كُلَّه:

هَلْ يُمْكِن أَنْ يَكُون مَنْ هَذِهِ صِفَاتُه أَنْ يَكُون رَبًّا؟

هَل يُعْقَل أنْ يَكُون الْمَسِيح إلـها وربًّا مَعَ كَوْنِهِ يَعْطَشُ وَيَنَامُ ويَتْعبُ ويُدهش ويَكْتئبُ ويَبْكي ويتكئ ويَشْتَهِي الأَكْلَ ويَتَأَلَّم (ويَخَافُ)؟!

مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَشَرِ إِذَنْ؟!

إِنَّ اللهَ غَنِيٌّ وقَوِيٌّ وكامل في صِفَاتِهِ، وَعَلَيهِ فَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُول أَنْ يَكُونَ بِحَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ لِيُسَاعِدَه عَلَى الْوُجُودِ، لأَنَّه إِذَا كَانَ مُحْتاجًا إلى غَيْرِه فَهُو لَيْسَ ربًّا فِي الْحَقِيقَة، قَالَ اللهُ فِي القُرْآنِ واصفًا نَفْسَه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون

---

٤. الكُورة هي البقعة التي فيها قرى ومساكن. انظر «معجم المعاني».

٥. الكُور جمع كورة، وقد تقدم شرحها.

٦. الفريسيون طائفة من غلاة اليهود المتعصبين والمتشددين بالمظاهر الخارجية للورع والتدين، ومنها التقيد بحرفية الشريعة أو الناموس، مثل الامتناع عن أداء أي عمل يوم السبت، أو مخالطة غير اليهود، إذ يُعتبرون نجسين، وقد آذوا المسيح عليه السلام.

نقلًا من تاريخ النصرانية، مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ» (ص٥٩)، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع، ط ١.

(٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُون (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِين﴾[٧].

بَيْنَمَا من صفات الْمَسِيحُ أنه يَأْكُلُ ويَشْرَبُ، وَالْمُحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ لا يمكن أن يَكُون إلـٰها ولا ربًّا.

* ثمَّ إِنَّ مُقْتَضَى تَحَلِّي المسيح بِهَذِه الصِّفَاتِ (كَوْنه يَأْكُل ويَشْرَب ويَنَامُ ويَتَنفّس ونَحوُ ذَلِك) أَنَّها إِذَا لَمْ تَتَوفَّرْ لَهُ فَإِنَّهُ سَيَمُوتُ، لأَنَّه مُحْتَاجٌ لِهَذِهِ الأُمُورِ كَضَرُورِيَّاتِ لِلْبَقَاء عَلَى قَيْدِ الْحَياةِ، والْمَوْتُ لَا يَنْطَبِقُ عَليه لو كان ربا، لأَنَّ الرَّبَّ حَيٌّ لا يَموتُ، بَل يَنْطَبِقُ عَلَى الْجِنْسِ الْبَشَرِي الَّذِي تَولَّد مِنْهُ المسيح.

* كَذَلِكَ فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ الطَّعَامَ فَإِنَّه يَحْصُل مِنْهُ خُروجُ الْفَضَلَاتِ القَذِرَة الَّتِي يَسْتَحِيي الإِنْسَانُ العَادِي مِن ذِكْرِهَا، لِمَا فِيهَا مِن مُركَّبِ النَّقْصِ والقَذَارِة، فَكَيْفَ يَلِيقُ بِالمسيح أَنْ يَكُونَ ربًّا وفِيه هَذَا النَّقْصُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَسْتَحْيِي مِنْ ذِكْرِهِ الْبَشَرُ وَيَسْتَقْذِرُونه؟!

هذَا كُلُّه يَدلُّ قَطعًا عَلَى بُطْلانِ وَصْفِ المسيح بِالألوهية والربوبية.

* كذلك فقد تَقَلَّبَ المسيح جَنِينًا فِي أَحْشَاء أُمِّهِ تِسْعَة أَشْهُرٍ، وَخَرَجَ مِنْ مَخْرَجِ الْبَولِ، ثمَّ لَفَّتْه أُمُّه فِي خِرْقةٍ، كسائر أطفال البشر، فلا يمكن أنَّ من كان كذلك أَنْ يَكُونَ إلـٰها وربًّا، هَذَا قَولٌ لَا يَصحُّ بِالْعَقْل إطلاقا.

***

٥٥. ومِنَ الأَدِلَّة عَلَى أَنَّ المسيح يَتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْبَشَرِ مَا جَاءَ فِي «إِنْجِيل مُرْقُص»، الإِصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ (١١-١٤):

«فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورْشَلِيمَ وَالْهَيْكَلَ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الوقتُ قَدْ أَمْسَى خَرَجَ إِلى (بَيْت عَنْيا) مَعَ الاثْنَي عَشَرَ.

وفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنَ (بَيْتِ عَنْيا) جَاعَ.

فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِن بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرقٌ، وجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِد فِيهَا شَيئًا، فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيئًا إِلَّا ورقًا، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقتُ التِّينِ.

[٧]. سورة الذاريات: ٥٦ – ٥٨.

فَأَجَابَ يَسُوعُ وقَالَ لَهَا: (لا يَأْكُلُ أَحدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ)، وَكَانَ تَلَامِيذُه يَسْمَعُونْ».

التعليق

فِي هَذِهِ الْقِصَّة أَنَّ يَسُوعَ جَاعَ، وأنَّه ظَنَّ أَنَّ شَجَرَةَ التِّينِ قَدْ أَثْمَرَت، فَلَمَّا جَاءَهَا لَمْ يَجِدْ شَيئًا، أي أنَّه لمْ يَتَبَيَّنْ لَه قَبْلَ وصُولِه إِلَى الشَّجَرَةِ هَل كَانَتْ مُثْمِرَةٌ بالتين أم لا، وأنَّه لمْ يَكُن يَعْلَم أَنَّ الْمَوْسِم لمْ يَكُن مَوْسِمَ التِّينِ، فَذَهَبَ لِلشَّجَرَةِ والْمَوسمُ لَيْسَ مَوْسِمَ التِّينِ، فِي حِينِ أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْمَوْسِمِ لَوْ كَانَ رَبًّا فِعْلًا.

وفِيهَا أَنَّه غَضِبَ عَلَى الشَّجَرَةِ فَأَمَرَهَا بِأَلَّا تُثْمِرَ، فَحُرِمَ النَّاسُ مِنْ ثِمَارِهَا.

إنَّ كل هذه الصفات (جاع، ظن، لم يجد شيئا، لم يتبين له، لم يكن يعلم، دعا على شجرة التين، غضب على الشجرة) كلها تدل على أنه بشر وليس ربًّا، لأن هذه صفاتُ بشرٍ وليست صفاتُ الربِّ.

***

٥٦. ثم لِمَاذَا لَمْ يَأْمُرِ الْمَسِيحُ الشَّجَرَةَ (لَوْ كَانَ رَبًّا فِعْلًا) أَنْ تُثْمِر فيأكل من ثمرها وتنتهي الْمُشْكِلة؟!

هَذَا هُو اللَّائِق به لَوْ كَانَ رَبًّا فِعلا.

أليس هذا أفضل من دعائه عليها بألا تُثمر فيُحرم هو والناس من ثمرها إلى الأبد؟!

***

٥٧. ثُمَّ كَيْفَ يُمكن أن يَكُون الْيَسُوع ربًّا فِي حين أَنَّ هُناك ملايين البشر خُلِقُوا وتَواجَدُوا قَبْلَ ولادته؟

مِنَ الْمَفْرُوضِ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ مَوْجُودًا قَبْلَ وجُودِ النَّاسِ، وَلَيْسَ الْعَكْسِ.

هذا القول مناقض للعقل، لأنه لا يصح في العقل أن يكون المسيح ربَّ أُناسٍ لم يرهم، بل وُجِدوا قبله!

إِنَّ الْقَولَ الصَّحِيحَ هو أَنَّ اللهَ مَوجودٌ دَائِمًا، لَيْسَ لَهُ بِدَايَةٌ، أَمَّا الْمَسِيحُ فَإِنه بَشَرٌ، خَلَقَهُ اللهُ لَمَّا أَرَادَ خَلْقَه، وأَنَّ اللهَ لَهُ ذَاتٌ، وَالمسيح لَهُ ذَاتٌ أُخْرى.

***

٥٨. وكَيفَ يمكن أن يَكُونُ الْيَسُوعُ رَبًّا وَهُوَ لَا يَعْرِفُ النَّاسَ الَّذِينَ عَاشُوا قَبْلَ وِلَادَتِهِ؟!

***

٥٩. ثمَّ كَيْفَ يَصِحُّ أنْ يُقَال: إنَّ اللهَ اتَّخَذَ ابنًا واحدًا؟

لِمَاذَا لَمْ يَتَّخِذْ عِدَّة أَبْنَاءٍ كما هي عَادَة الْمُلوك والأَغْنِياء والعُظَمَاء؟

إنَّ التَّكثُّر مِنَ الأَبْنَاء مِنْ صِفَات الأَغْنِياءِ، وَاللَّهُ هُوَ أَغْنَى الْأَغْنِياء، فَلِمَاذَا لَمْ يَتَكَثّر مِنَ الأَبْنَاء لَوْ كَانتْ صِفَة اتِّخَاذ الابنِ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ لَهُ؟!

تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ.

***

٦٠. كذلك فلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ ربًّا وَإلـها حَقًّا فَلِمَاذَا لَمْ يَدْفَعِ الْمَوتَ عَنْ نَفْسِه، بحسب زعم من زعم أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الصَّلِيب؟!

لا يُمْكِن أنْ يَكُونَ الْمَسِيحُ ربًّا ثمَّ يَقْتُله الْبَشَرُ (مُجْمَوعَةٌ مِنَ الْيَهُود) لِسَبَبينِ:

الأَوَّلِ: أَنَّ الرَّبَّ لَا يَعْتَرِيهِ الْمَوتُ، لَأَنَّ الْمَوتَ صِفَةُ نَقْصٍ، وَالرَّبُّ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَال، فالرَّب حَيٌّ لَا يموت.

والثَّانِي: أَنَّ الرَّبَّ أَقْوى مِنْ خَلْقِهِ، فَلا يُمْكِن أَنْ تَقْوىٰ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْبَشَرِ (الْيَهُود) عَلَى قَتلِه وإهانته، وتسمير يديه، والبَصْقِ عَليهِ، وَوَضْعِ الشَّوكِ عَلَى رَأْسِه، وصَلْبِهِ، ودَفْنِهِ فِي قبر!

إنَّ هَذِهِ الْمَقُولةَ (مَقُولة: إنَّ المسيح مَاتَ مَصْلُوبًا) تُنَاقِضِ مَقُولة: (إنَّ الْمَسِيحِ ربٌّ) مِن كُلِّ وَجْه.[٨]

***

٦١. ويُقَال أَيْضًا: لَوْ كَانَ المسيح ربًّا وإلـها حَقًّا فَلِمَاذَا لَمْ يَدْفعِ الْمَوتَ عَنْ أُمِّه مريم؟!

***

٦٢. كذلك فلو كان المسيح ربا فعلا فكيف ولدته أمه مريم العذراء وأوجدته على هذه الحياة وهي بالأصل وُجِدت قبله؟!

***

[٨]. انظر لبيان خرافة هذه العقيدة كتاب: «أربعون دليلا على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وعقيدة صلب المسيح»، تأليف: ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

٦٣. وهل يُعقل أن المسيح (لو كان ربا) كان يتغذى على الحيض لما كان في بطن أمه كغيره من الأطفال؟!

***

٦٤. وكيف للإنسان العاقل أن يؤمن أن مخلوقة ولدت ربها؟!

***

٦٥. وهل يعقل أن يخرج الرب من مكان خروج الطفل من فرج أمه؟!

***

٦٦. وكيف يُعقل أن المسيح (لو كان ربا) خرج من بطن أمه فاتحا فاه يبتغي ثديها؟!

***

٦٧. وإن كانت مريم أم الرب كما يقولون فكيف يتقبل العقل أن تضع ابنها الرب في لفافة قماش وترضعه وتغير له ملابسه المتسخة؟!

***

٦٨. هل يليق أن يكون الرب بحاجة لأم ترعاه وتبدل له ملابسه وتطعمه وتسقيه وتعتني به؟!

***

٦٩. ومن الأدلة على بشرية المسيح إخباره بأن الله سيرفعه، ووصفه لنفسه بالعريس، إشارة إلى فرحه وسعادته برفعه ونجاته من أذى اليهود، وهذا يدل على أنه بشر مثلنا يفرح بنجاته من الهلاك، وهو دليل أيضا على أن الله لم يتركه يتعذب ويُقتل، وهذا دليل على أنه بشر وليس ربا، وهذا التقرير جَاءَ ذِكْرُه في «إنْجِيل مَتَّى» (١٥:٩):

«فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: هَلْ يَسْتَطِيع بَنو العُرسِ أنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ العَرِيسُ مَعَهُم؟! ولَكِنْ سَتَأتِي أيَّامٌ حِين **يُرفَعُ العَرِيسُ** عَنْهُم، فَحِينئذٍ يَصُومُون».

فَتَأَمَّل أَيُّهَا القَارئُ الْكَرِيمُ وأَيَّتُهَا القَارِئة الكَرِيمة قَوْلَه: (**يُرفعُ العَريس**)، ولمْ يقَل: (**يُقْتَل**) أوْ (**يُصْلَب**)، ولا غَيْرَ ذَلِك مِنَ العِبَارَات الَّتي اعْتَمَدتْ عَليهَا الْمَسِيحيَّة الْمُعَاصِرة في عَقِيدَة أنَّ الْمَسِيح قُتِل وصُلِب.

***

٧٠. وهَذَا مُتوافقٌ -أيْضًا- مَعَ مَا فِي «يُوحَنَّا» (١٤/٣): «وكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحيَّة فِي البريَّة هَكَذا يَنْبَغِي أنْ يُرفعَ ابنُ الإِنْسَانِ».

***

فائدة

جَاءَ فِي «إنْجِيل يُوحَنَّا» أنَّ الْمَسِيح أَخْبرَ قَوْمَه بِطَرِيقِ الإِشَارَة أنَّ اللهَ سَيَرْفَعُه، وأنَّه لنْ يُقْتَل ولنْ يُصْلَب، فَفِي «إنْجِيل يُوحَنَّا» (٧ / ٣٢ - ٣٦):

«سَمِع الفريسيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجَون بِهَذا مِن نَحْوِه، فَأَرْسَل الفريسيُّونَ ورؤسَاءُ الْكَهَنة خُدَّامًا لِيُمسِكُوه.

فَقَال لَهُم يَسُوع: أنَا مَعَكُم زَمانًا يَسيرًا بَعْد، ثمَّ أَمْضِي إِلى الَّذِي أَرْسَلني.

سَتَطْلبُونَني ولا تَجِدُونَني، وحَيثُ أَكونُ أنَا لا تَقدِرُون أَنْتم أنْ تَأْتُوا.

فَقَال الْيَهُود فِيمَا بَيْنَهُم: إِلى أَيْنَ هَذَا مُزْمِعٌ[٩] أنْ يَذْهَب حتَّى لا نَجدَه نَحْنُ؟ لَعلَّه مُزْمِعٌ أنْ يَذْهَب إِلى شَتَات اليُونَانِيين ويُعَلِّم اليُونَانِيين.

مَا هَذَا القَوْلُ الَّذِي قَالَ: سَتَطْلُبُونَنِي ولا تَجِدُونَنِي، وحَيثُ أَكُونُ أنَا لا تَقْدِرُون أَنْتُم أنْ تَأْتُوا؟».

فَقَوْلُ الْمَسِيح: (أَمْضِي إِلى الَّذِي أَرْسَلني)، وقَوْلُه بَعْدَهَا: (سَتَطْلُبونَني ولَا تَجِدُونَني، وحَيثُ أَكُونُ أَنَا لا تَقْدِرُون أَنْتُم أنْ تَأْتُوا) دَلالةٌ صَرِيحةٌ عَلى أن الْمَسِيح ليس هو الشَّخْصَ الَّذِي صَلَبُوه وقَتَلُوه، لأنه لو كان هو الشخص المقتول على الصليب لكان موجودا، ولَكَانَ مَكَانُه مَعْروفًا أَمَامَهم، لأنهم قدْ طَلَبُوه ووجَدُوه أمامهم وصَلَبُوه وقَتَلُوه -عَلَى زَعْمِ مَنْ يَقُولُ ذَلِك- فَكَيفَ يَسْتَقِيم هَذَا مَعَ قَوْلِ الْمَسِيح: (سَتَطْلُبونَنِي ولا تَجِدُونَنِي، وحَيثُ أَكُونُ أَنَا لا تَقْدِرُون أَنْتُم أنْ تَأْتُوا)؟

هذا الكلام لا يَتَحَقَّقُ إلَّا بِواحدةٍ مِنَ اثْنَتين، إمَّا أنْ يُخْبرَ الْمَسِيح بِخَبرٍ كَاذِبٍ، وهُو أَنَّهُم يَطْلُبونَه ولا يَجِدُونَه، ثمَّ تَتَبيَّنَ الْحَقِيقَة فِي أَنَّهُم طَلَبُوه ووجَدُوه، وهَذَا مُسْتَحِيلٌ، لأنَّ الْمَسِيحَ لمْ ولَنْ يَكْذِب.

---

[٩] مُزمِعٌ أي: عازمٌ.

أوْ يَكُون الْمَسِيحُ صَادِقًا، فَطَلَبُوه ولمْ يَجِدُوه، وهَذَا لا يَتَحَقَّقُ إلَّا بِرَفْعِه إلى السَّمَاء، وحُلول شَخْصٍ آخَر مَكَانَه يُشْبِه الْمَسِيح، فَقَتَلَه الْيَهودُ ظَنًّا مِنْهُم أنَّه هُو الْمَسِيح، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو الذي دلَّت عليه أخبار الأناجيل وأخبار القرآن كذلك، قَالَ اللهُ في القرآن ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّه لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لفي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلمٍ إلَّا اتِّباع الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

فالحاصل من هذا كله الوصول إلى نتيجة حتمية لا ريب فيها، وهي أن المسيح بشر رسول نبي، وإنسان ابن إنسانة، أرسله الله إلى بني إسرائيل معلما، ليدلهم ويرشدهم إلى عبادة الله وحده، والنهي عن اتخاذ شريك معه، أيا كان ذاك الشريك.

***

فائدة أخرى

فإن قيل: مِن أين دخل على المسيحيين اعتقاد أن المسيح ليس بشرا، وأنه رب وابن الرب؟

فالجواب أن هذا الاعتقاد دخل من خلال التحريفات التي طرأت على رسالة المسيح بعد رفعه، والتي أدخلها بولس، ثم قررها مجمع نيقية الذي عُقِد في سنة ٣٢٥م، والذي تدخل فيه امبراطور الرومان قسطنطين الوثني لفرض هذه العقيدة بالقوة، لأنها متوافقة مع عقيدته الوثنية، التي تقرر جملة من العقائد الباطلة، منها نزول آلهة من السماء.

ثم نزل القرآن (دستور دين الإسلام) بعد نحو ستة قرون من رفع المسيح، وقرر أن المسيح بشر رسول، قال الله في القرآن (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يُؤفكون).

ومعنى (يؤفكون) أي يُصرفون.

***

تم المقال بحمد الله

كتبه ماجد بن سليمان

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

e-mail: majed.alrassi@gmail.com